في ذلك وقوماً اعتقدوا انهم مخلوقون للطعام والغلبة كالترك والعرب والاكراد فيذمون
مدة حياتهم في ذلك وكل ذلك هذا خطاء فيه فان الاكل والجماع يكونان من الشهوة وهذا
شئ منحته البهائم لم يختص به الادمي دونها فان الجمل مثلا اكثر اكلا من الادمي والعصفور
اكثر مجامعة منه فكيف يكون الادمي اشرف من هذه الاشياء واما الغلبة والاستيلاء
الصادران عن الغضب فقد منحتهما السباع والادمي قد اعطي ما اوتيته البهائم والسباع
وخص بزيادة هي كماله وتلك انما هي العقل الذي به يعرف خالقه ويقف على عجايب
صنعه ويخلص به نفسه من يد الشهوة التي هي للبهايم والغضب الذي هو للسباع
وهذه صفة الملائكة فهو مستول بها على البهايم والسباع والكل مسخر له مع كلهم
على وجه الارض كما قال الله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا فاذن
حقيقة الادمي ما كان به كماله وشرفه وما سوى ذلك فصفة غريبة جعلت مددا
له وعونا على مصالحه ولهذا اذا مات وفقد غضبه وشهوته بقي جوهره نورانيا
مضيئا محلا من تيا بمعرفة الله تعالى على صورة الملائكة ليكون رفيقا لهم وهواء
بالحضرة الالهية محلى لا يبغون عنها كما قال الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
واما ان لا يكون الا وصاف الذميمة فتستولي ظلمة المعصية وصداء الخلال الذمية الحاصلة
من ميله الى الشهوة والغضب وسكونه اليها والى غيرها مما كان يميل اليه في الدنيا
فاذا مات كان تطلعه الى ما كان خلفه فيها ووجه قلبه الى ما كان يحبه ويهواه منها
وهذه الدنيا تحت الا فرفي فينتكس ويسقط على وجهه وهذا معنى قوله تعالى ولو ترى

اذ المجرمون

اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولهذا ما يطلبون الرجعة الى دار الدنيا ومن
كانت هذه حاله كان مع الشياطين في سجين ولا يكاد يعرف معنى سجين كل احد
قال الله سبحانه وما ادريك ما سجين **فصل** اعلم انه ليس لعجايب القلب
نهاية وشرفه انما هو بكونه اعجب الاشياء واكثر الخلق غافلون عنه وشرفه
من وجهين احدهما من جهة العلم والثاني من حيث القدرة فاما من جهة
من قسمين احدهما تعرفه جملة الخلق والاخر قد يخفى عنهم فلا يكاد يعرفه كل
احد وهو اعز فاما من جهة الظاهر الذي يعرفه الخلق بالتعريف فهو ان للقلب
قوة يعرف بها جملة العلوم والصناعات فيعلم كيفية الحرف وقراة الكتب وكيفية
الهندسة والحساب وعلم النجوم وعلوم الشرايع وهو مع كونه شيئا واحدا لا يقبل
القسمة فانه يحوي العلوم كلها بل العالم كله فيه كالذرة في بحر او بر وفي لحظة
واحدة يذهب بفكرته وحركته من الثرى الى العلى ومن المشرق الى المغرب ومع
كونه مسجونا في العالم الترابي فهو يقدر ان يمسح السموات ويعدها ويعلم مقدار
كل كوكب وذرعه بطريق المساحة فيقول كم ذراع هو ويستخرج بحيلته
السمك من قعر الماء ويأخذ الطير بحسن تدبيره من جو الهواء وفضاء الصحراء
وتصرف الحيوانات من قوتها كالفيل والاسد والفرس والجمل بين امره ونهيه فهي
مسخرة له وكل عجايب في العالم بين يديه بحكمه وهذا كله من جملة العلوم
التي يحصل له من جهة الحواس الخمس ولهذا السبب كان ظاهرا فيدرك علمه

Copyright © King Saud University